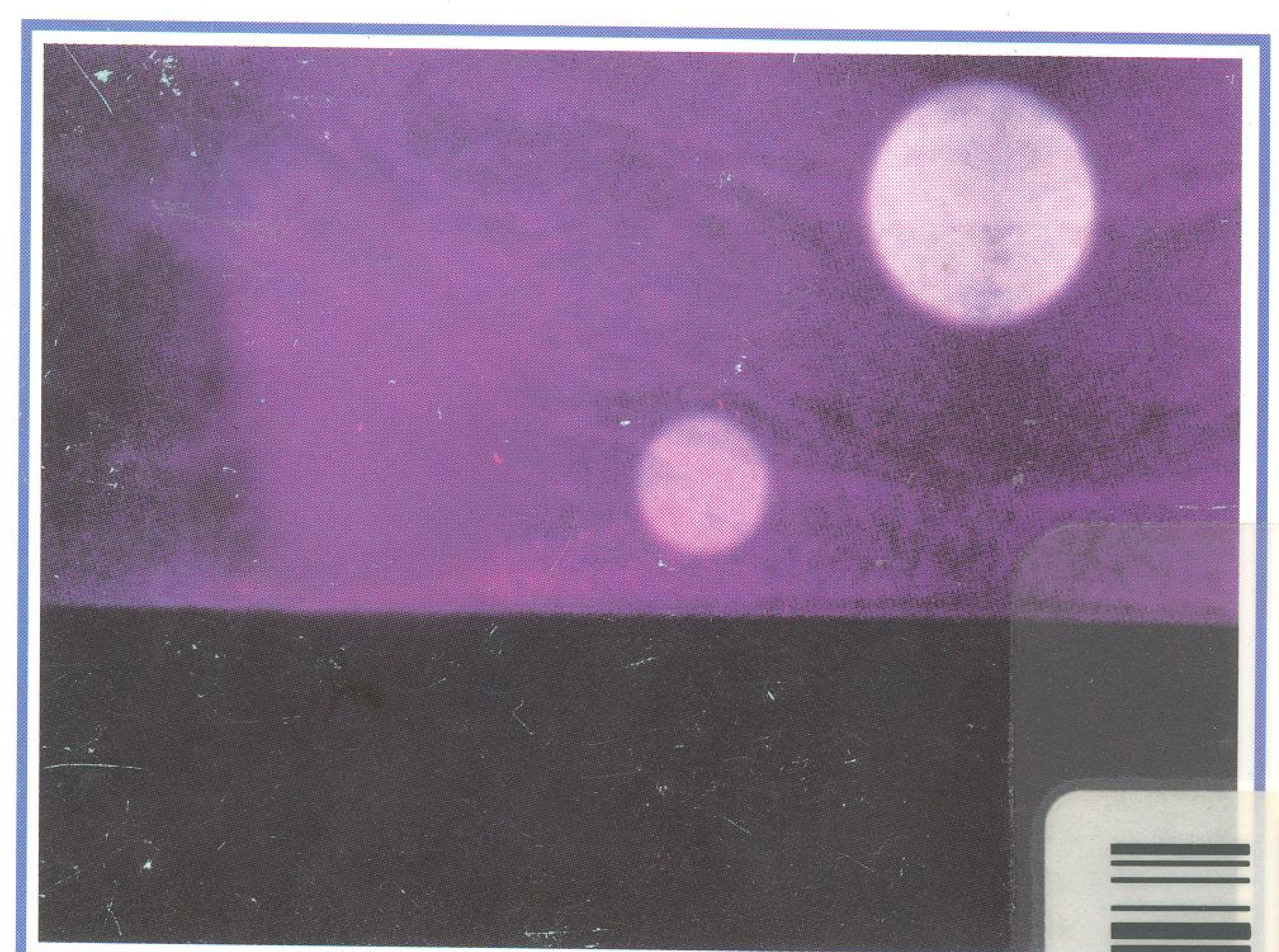
علي فريد

إضاءة





شعر



إضاءة في خيمة الليل

شعر

علي فريد

الطبعة العربية الأولى : مارس ١٩٩٩

رقم الإيداع : ٩٨/١٠٣٤٨

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-291-107-8



السلسلة الأدبية

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

المشرف العام

على السلسلة الأدبية

خيرى عبد الجواد

الجمع والصف الإلكترونى

مركز الحضارة العربية

تنفيذ : محمد الغليونى

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات

تليفاكس : ٣٤٤٨٣٦٨

إضاءة في خيمة الليل

شعر

علي فريد



دمـــعـــة في مـــقـلتـي تحــرقني

كلـمـــا لاح لعـــــيني وطـني

في فـمي مـاءٌ وقـــيـدٌ في يدي

من تُـرى يا وطــني يُـنطقني ؟

***

إلى الروحين المصلوبتين بين عينيَّ

أُهدي هذا الديوان .

علي فريد

فلسفتي

خَاضت بحارَ الضنى والبؤسِ أشرعتي

وسافرتْ في بلاد الحزنِ أمتعتي

ونازلتني الليالي وهي ظالمةٌ

فنكَّست في فيافي القهرِ ألويتي

***

هذا الهـواءُ الذي اسـتنشـقـتُـه زمناً

أضـحى مع اليـأسِ نيـراناً على رئتي

جـراحُ قلـبيَ بالآلام تسـحـقني

وآهتي عَلِقتْ في جـوفِ حنجَـرتي

إذا تكلمـتُ فـالأحـزان تَدفـعُني

وإن تبسَّـمتُ سال الهمُّ من شَـفتي

وإن كـتـبـتُ لنور الحبِّ أغـنيـةً

تلفـعـت بدجى الآهات أغـنيـتي

***

أنا الحــزينُ فكم أقــتــاتُ من ألم

وأشــربُ المرَّ من أوهامِ أخـيلَتي

أوراقُ شـعـريَ ثَكلـى في دفـاترها

يهمي عليها الأسى من دَمعِ محبرتي

تمخَّـــضتْ أحــرُفـي مما ألمَّ بهـــا

فأنجبت من جحيم البؤس فلسفتي

١٩٩٤م

فـــــرار

يا ومضَ قـافيـتي ، ويا ومـضي		بعــضي يفـرُّ الآن من بَعــضي

نبـضي يجـوسُ خِـلالَ أوردتي		وتكادُ تـخنق أضلعـي نَبــضِي

كُلِّي بـلا مـعنـى ، يشــوهـني		طولي ، ويلعنُ قـامتي عَـرضي

أنا رافضٌ عصري ، ومن عَجبٍ		أني أعــيشُ على سَنا رَفْــضي

أنا قـبضُ ريحٍ ، كـلُّ فَلسَـفَـتي		أني بـغـيـــرِ إرادتي أمـــضي

***

يا فَــيضُ من أين التــفتَّ ترى | سَداً ، فـأين تفيضُ يا فَـيْضي ؟
هذي الحـروفُ النـازفـاتُ أسىً | ولظىً ، لأيِّ عـوالـمٍ تُفـضي ؟
أطعـمتُـها سُـهدي ، وتطعـمني | جوعي، فلا تَرضى، ولا تُرضي
مـاذا يـفـيـدُ الشـعـرُ في زمنٍ | مُـرٍّ ، عـلى حُـريتي يَقْــضي ؟

***

يا دهرُ أنت مُـــجَـــرِّحـي وأنا   جُـــرحٌ على آلامـــه يُغـــضي

أركَـضتني قَـسْراً ، ومن عَـجبٍ   كلُّ الدروب تَعَـشَّقتْ رَكْـضي

والآن في المـنفى يُـفلـســـفُني   تيـهٌ ، ويمضغُ جَبـهـتي خَفـضي

يا غُـربتي أصـبـحـتِ لي وطناً   وتَغـــرَّبـتْ في داخـلـي أرضي

١٩٩٧م

كفاكَ

كَفاكَ ما عانيتَ، لن تُستردْ   يا شاعراً أشعارُه لا تُفيدْ

يا شاعراً لولا أحاسيسُهُ   لما لمسنا فيه إلا حديدْ

أفنيتَ عُمراً في اقتطاف اللظى   حتى ظننتَ الجمرَ ورداً جديدْ

دعك من التـفكير ، كن رافـضاً ... ما ثَـمَّ فوق الأرض شيءٌ أكـيدْ

أتيتَ مـجـبوراً ، وتمضـي كمـا ... جئتَ وهذا الجـبرُ بيت القصـيدْ

والناسُ مـا زالوا عبـيـدَ القضـا ... جاءوا عَـبيـداً واستمـروا عَبـيدْ

لم يبق مـنهم في زمـانِ الأسى ... إلا بقـــايـا أنفسٍ في جَـليـــدْ

تآلـفت أضــــدادُهـم بَيـنهـم ... سـيَّـان من يهـدمُ أو من يُشـيـدْ

فــاهرب من الدُنـيــا وأبنائِهــا لا يُعـرَفُ الشــاعـرُ إلا وحـيـدْ

يكفــيك مـا عـانيــتـه من أذى فلا تَقُل : يارب هل من مَزيدْ ؟

سطـرتَ فكراً لا تَـرى مـــثـلَهُ فـأيَّ شيءٍ غـيـرَ هذا تُجـيـدْ ؟

مـــا ثَم من يقـــرأُ أو من يـعي فمـا الذي من خَطِّه تَسـتَفـيدْ ؟

مـأساتُـك الكُبرى أيـا شاعـري أنك لا تَـعــرفُ مـــاذا تـريدْ

١٩٩٥م

سجين الحياة

وعدتُ وَحيْداً أجرُّ الخُطى | يصاحِبُني الحزنُ والذكرياتْ
فلا أنا فزتُ بما قد مَضى | ولا أنا دَارٍ بما هو آتْ
ولو صَحَّ للنائباتِ الهوى | لكنتُ أنا من هوى النائباتْ

دمـوعـي التي مُـزجتْ بـاللظى | تُسـطرُ أبيـاتـيَ الخـالداتْ
وأزهارُ نـفـسي الـتي أينعت | جَنَتْـهـا أيادي الـنوى الظّالماتْ
أنا غـارقٌ في بـحـارِ الأسى | ولمّا أجـد بعـدُ طـوقَ النجـاةْ
إذا سَـمِـعَ الناسُ أنغـامَـهُمْ | سـمـعتُ أنا ضَـجـةَ النّادباتْ

أسـيـرُ وحـيـداً ، ولكـنني   معـي كلّ أحـلاميَ الزائـفـاتْ
وأسـخرُ من قـهـقهاتِ الورى   ويُضـحكُني الحُـلمُ والأُمنيـاتْ
أمـانيَّ تـلك الـتي حـلقت   نهـايتُـهـا "سلـة المهـمـلاتْ"
إذا الفـألُ أبصـرني مـرةً   تشـاءم من أعـيني الدامـعـاتْ
ولولا المـلوحـةُ فيَ أدمـعي   لأنبتَ دَمـعـي التـرابَ المواتْ

***

أرى الناسَ من خَلفِ "نظَّارتي" فـأبصـرهم أوجُـهَـاً كَـالحـاتْ
تعــرَّفَ عــقـلي على فِـكرهم فـكاد يُـجنُّ مـن التُـــرهـاتْ
وحين تـأملـتُ أفـــعـــالَـهم تيــقنتُ أني ســجين الحــيـاةْ

١٩٩٥م

تباريح

ثَملتْ من أوجُــه الحــزن المرايا   واستفاقت للجـراحات العشَايا
وتمنى الصــبـرُ صَــبـراً علَّـهَـا   تختفي في الجُـرحِ أنَّاتُ الضحايا
وعلى بـابِ الســمـــاوات يدٌ   رفَـعَـتـهـا للسـمـاواتِ الرزايا

***

ها هُنـا تَهـمِـي التـواريخُ أسىً ... ها هنا تُـمنعُ أن تُروى الخـبـايا

ولسـانُ الصـمتِ لـو فَكَّر أن ... ينشـرَ البلوى لَـعَّقـتـهُ الـثنايا

أيهـا الآتـون لا تَنْدَفـعـوا ... هذه الصـحـراءُ تغـتـالُ المطايا

الخـفـافـيشُ ، ومـا أكـثـرها ... أسكنت أحـلامَهـا هذي الزوايا

والخـرافـات التي ليـست تعي ... أفـقدت سِـفر التـقاليـد البقـايا

وزمــانٌ لم يبــارح سَــعــيُــهُ بؤرَ الخُــــبثِ وأبـوابَ التكـايا

كلمــا ســار تهــاوت تحــتــه نفـثـةُ الشكوى وأحـلامُ البـرايا

كم خليعٍ في الفيـافي "شَنفرى" جـــعل الآهـاتِ للأيـام نايـا

ربمـا تــبكــي أسىً راحــلـةٌ تحـتـه أو تزدري هـذي الرعـايا

***

أمـــتي يـالوحـــة زيـتـيـــةً رسمـتها بالجـراحات الضـحايا

كـيف أشـدو وفـمـي مـعـتـقلٌ والحـضـيضُ اللانـهـائيُّ عُـلايا

خنجرُ الحـرفِ الـذي يدفـعني ليـس يدري أنه سِـــرٌّ أسَـــايا

فـــإذا بُحـتُ انتـــشت زنـزانةٌ وغدا السـوطُ كلدغات "حـيايا"

وإذا أسكـتنـي الخـــوفُ هوى ثِقَلُ الحـرفِ على نِضْـوِ قُـوايا

القـــوافي عند غـــيري وردةٌ وقـــوافيَّ دمـــاءٌ وشظـايا

***

ما الذي أهذي بهِ في أحرفي … أحرفي هذي عَناوين شَقايا

يغتلي همٍّ فأشكوه لها … حَجمُ همّي هو أحجامُ مُنايا

أين أمضي ؟ تمتطيني أرجُلي … تحتسي هذي الممراتُ خُطايا

التعاويذُ التي أحملها … أثقلت قلبي بألوان الوصَايا

وانتهاءات التُّقى في خافقي … لم تكن إلا ابتداءات خطايا

واعتذار اليأسِ منِّي عندما … خانني صبري اعتذاراتُ "بغايا"

***

يا قـفارَ الصمتِ لو فـيكِ أسىً — مــثـلَمــا فيّ لأنبتِّ حكـايا

يا عيـونَ السُحبِ لو فـيكِ لظىً — مـثلمــا فـيَّ لأمطرتِ مَنـايا

إن نفـسي لـم تَجــدْ نفـسي هنا — وأمــانيَّ اســتـتــاراتُ عَــرايا

سِـــرُّ هـذا الكون لا أجــهـلهُ — أنا لا أجـهلُ في الـكون سِـوايا

١٩٩٥م

متاهات

أضـداد دهريَ تأتلف وبحارُ جَـهلي لا تَجفْ

ما إن تسـير مسـيرتي حـتى يقول الموتُ : قفْ

ونفــوسنـا قطراتُ مــاءٍ والمنيــةُ تغــتَــرِفْ

ما زلت أحـترفُ الظنونَ وبئس ما أنا أحْـتَرِفْ

يجتاحني سيلُ الشكوك فـأستميتُ .. وأنجرفْ

وأديرُ ظهــري لليــقين وألعنُ الزمنَ الخَــرِفْ

وأزيح أسـتــار الجـهـالة علّ مـا بـيّ ينكَشفْ

وأجـوسُ ما بين الحـروف أسيـر حَيـراناً دَنفْ

فـإذا وصلت "لياءِ" هذا الشكِ عـدتُ إلى "الألفْ"

***

وأظلُّ أسـألُ والسؤالُ على شِـفـاهيَ يرتَجِفْ

ما الكونُ ؟ ما الإنسـانُ ؟ ما هذا الكيانُ المؤتلفْ ؟

من أين جـاءَ ؟ وكيف جـاءَ ؟ وأين يمضي إن تَلفْ ؟

مـا ثَمَّ من شَـهِـدَ البدايـةَ يُستـشَـار بما عَـرِفْ

فمـتى يشعُّ عليّ من نور الدلائلِ مـا كُسِفْ ؟

ويقال : يا ذا إن ذا "شَـهْد" الحقـيقـة فارتَشِفْ

مـا ثم من بابٍ طرقتُ وقيل لي : لا تَنصَـرِفْ

كل الدروب مشيتُهـا ورجعتُ مخذولاً أسِفْ

***

قالوا : اعـترف يا ذا فـقلتُ : بأي شيء أعـترفْ ؟

الكلُّ يخـبِطُ في الجَـهالة والحـقـيقـةُ تخـتَلفْ

والناس أعــداءٌ لما جَـهِـلوا وحُـبِّبَ مــا أُلفْ

والناس بـين مـفكـرٍ كـابٍ وآخــر مُنْحَــرِف

هذا يقــول وذا يزيد وذاك ينقض مــا وُصِفْ

فـتـوسد الجـهل المريحَ وبالخـيـالات الْتَـحِفْ

١٩٩٥م

خواطريراع

فلولٌ من الأوهـامِ في الليل تلتـقي

وأخيلة من منبع الحـزن تستـقي

طيوفٌ من الذكـرى تداعت مع الدُجى

فقـال لها نبضُ القـوافي : تألَّقي

ونأيٌ كـئـيبٌ بـين كَـفَّيَّ راعشٌ

يطالع ألحـانَ الهـموم لينـتـقي

أبث له ذكـرى الصـبـابة والهـوى

فيسكب في أذني نصيحةَ مشفقِ

صرفتُ عن القلبِ الهوى غير أنني

أرى ذكـرياتي آخذات بِمـخنَقي

أذوبُ إذا أبصـرتُ دمـعـةَ والهٍ

وأصـبو لمرأى العـاشقِ المتشـوقِ

***

مـحا الدهر حلمـي بالأمانِ وليـتني

بأمـــواجـــه الحـــمـقـــاء لم أتـعلقِ

وثقتُ بنفـسي فاقـتحـمت غِمـارَهُ

وعـدتُ إليــهـا كــالرداءِ المخـرقِ

ولي في خطوب "ابن المعـرة" سلوةٌ

على أنني لاقـيتُ أضعافَ مـا لقيِ

***

تأملـتُ أحـوال العـبـاد فـراعني

تحجـرُ إحساسٍ وإسـفافُ منطقِ

أرى النـاس بين اثنين بـاغٍ مـوفق

وسـاعٍ إلـى آمـاله لم يُـوفَّقِ

يقولون : إن شـئت الرقي إلى العلا

تملق فـقـد يدنو الـعُـلا بالتـملقِ

وهذا حـضـيض يكـره الحـرُّ وردَهُ

فكيف إلى هذا الحضيض سأرتقي ؟

ومـا زلتُ ذاك المرء يقـهـرُ نفـسَهُ

وينقـد سـوءاتِ العـبـادِ ليـتـقي

***

تفكرتُ في الأخلاقِ يوماً فإذ بها
سلالمُ يغشاها الضعيفُ ليرتقي
نصحتُ صديقي بالتخلقِ عاجزاً
ولو أنني استمكنتُ لم أتخلقِ
تحققت من نفسي وما زالتُ بعدها
أقولُ : ألا يا ليت لم أتحققِ
وطمأنتُ نفسي بالضمير وبالتقى
وما ينفعُ المحرومَ أن قيل : ذا تَقي
تعللتُ بالأقدار لما تخاذلتْ
قواي وحُلمي بالسعادة مُقلقي
وأتلفتُ نصفَ العقلِ بحثاً عن الهُدى
فلما دهاني الشكُ أتلفَ ما بَقي

***

يلـومــونـني أني تشـككت مــرةً

وكيف وشـكي في حياتيَ مُـوثِقي؟

إذا أغرقـتني في الضـلال وساوسي

فــإن اطِّراحي لـلتــأملِ مــغــرقي

هو الفكر لا ينفكُّ يـهديكَ للهـدى

وفكري صَبوحي في الحيـاة ومَغْبَقي

أرى الناسَ حـولي إذ أراني بيـنهم

وكلٌ يرى أن الورى فــيـه تلتــقي

وأعـــتـــقتُ قـلبي من هـواه تمرداً

فـهل أنت يا فكري من الشك مـعتـقي ؟

أروح "وجودياً" وأغـدو "مفلسـفاً"

وأمـسي "شيـوعيـاً" وأصبح "عَـفلقي"

خلقت مـلولاً ، لو تفـوَّقتُ دائـمـاً

على النـاس في دهري مللتُ تفــوقي

تصـــاحــبني الأهواء فـي كل فكرةً

وتضـــربُنـي الأيامُ ضـــربةَ أخـــرقِ

تمــرســتُ بالأفـكـارِ فـي كل مـلـةٍ

فـهل أنا يوماً بالهـدى سوف ألتـقي ؟

١٩٩٥م

في صحراء الصمت

سَـبَّـهُ وانتَـفَـضْ ... ليـتَـه مـا اعـتَـرضْ

صَـار مِن يَومِـهـا ... لـلـمـنـايا غَـرَضْ

صـار لا "جَـوْهَـراً" ... يُـرتجى أو "عَـرَضْ"

عِـرقُـهُ سَـاكِـنٌ ... قـلبُـه مـا نَـبَضْ

صـمـتُـه صـارخٌ: ... أين بَـعـدي العِـوَضْ ؟

***

كـــــان بين الــردى واقـــفـــاً مـــا رَكَـضْ

بَاســـمـــاً في أسى صـــامـــتـــاً في مَــضَضْ

قـــابضـــاً دينَـهُ جـــمـــراتٍ قَـــبَضْ

شـــاعـــرٌ ســـاهرٌ جـــفنُهُ مـــا اغْـــتَـــمَضْ

مَـــضَّـــه يُومُـــهُ وتـــلاه الأمَـــضْ

قـــال "مـــذياعُـــهُـم" رافـــــضيٌّ رَفَـضْ

***

يـا جـــبــــال الدجـى أيِ ومــــضٍ ومَـــضْ ؟

يـا جـــبـين الـعـــلا هـدَّاكَ المُنْـخَـــــفَـضْ

قـــال لـي قـــاعـــدٌ لـيـــتَـــهُ مـــا نَهَضْ

ذاك مـــيـــشـــاقُـــه بـعـــده يُـنـتَـــقَـضْ

قـــالهـــا قـــبـلـه ثـائـرٌ فـــانـقَـــرَضْ

قـــالهـــا فـــاغـتـــدت حـكـمـــة تُـفَـــتَـــرضْ

هـــذه أمــــــــــة صحَّ فـــيـــهـــا المَرضْ

١٩٩٥م

الراحلـــــون

مضوا مع الليل كالصـرعى وما اصطحبوا

وباللظى رغم أشواق الندى اتَّشحوا

نعـالُهم جـبهـةُ الدنيـا ، وقـامتُـهم

مجدُ السماء ، ومن أشلائهم نَزَحوا

جاءوا ، فـما رفَـرفَتْ أعلامُ أمُـتهم

لهم ، ولا زَغردت في سَـمعِـهم مِدَحُ

جاءوا وكل ضيـاء الشمس أعينُهم

وباليـقين المُرجَّى منهمُ صَدَحُـوا

فــأيِّ مِـشـنقـةِ لـفـوا جـدائلهـا

وأي بوابةٍ للمـوتِ قـد فَـتَحُـوا

***

الصـمتُ يفـترش الأفـواهَ حـولهُمُ

والحـزنُ يهـربُ مـن إرهابه الفَـرَحُ

يمشي الـدجى وأتون الموت فـي يده

يشـتـدُّ كـالريـحِ كـالآلام يَكْتَـسِحُ

واليـعـربيـون غَـرقى في مـبـاذلهم

باعوا وليس سـوى الخسران مـا رَبِحوا

من أين أقبلتمُ ؟ هذي الديارُ هوتْ

الحـاكـمـان هنا الأغـلالُ والقـدح

هم يستهينـون بالأهوال ، ما شَعَروُا

من عزمـهم أيَّ لُجِ فيـه قد سَبَـحُوا

شيءٌ بداخلهم ينمـو ، تغيب رؤىً

فـيهم وتخـفى بهم حِيناً وتتـضِحُ

سرعانَ ما هبَّتِ الأصنامُ وانتفضت

الحـبلُ يُفـتل ، والأذنابُ تَقْـتَـرِحُ :

اضرب بسيفك ، أطعِم كلَّ مقصلة

رأساً وأخْمدَ لظاهم كُلما لفَحوا

لا يحفظ الأمنَ إلا السيف منصلتاً

والناسُ لولا بريقُ السيفِ ما صلَحوا

قالت مذيعتهم والغنجُ يغمرها

لقد نصحناهمُ يوماً فما انتصحوا

***

من "ملَّوي" يبدأ التاريخُ رحلته

أعباؤه في رُبَى "ديروطَ" تَنْطَرِحُ

يُحس أن يد "الإخشيد" تَخْنقُهُ

وأن "فِرعون" في عينيه مُنْبَطِحُ

تقتاته صُحفُ الأصنام ، تسأله

من أي مستنقعٍ "أهلُ اللحى" طَفَحوا ؟

يُومي إلى نفسـه ، يَنجَـرُّ مُرْتَـعِشَـاً
يمشي على رأسه ، يَعـرى ويُفتضَحُ

قيل : اسـتقـادوا لحقٍ كان مطلبَـهم
وقيل : بل بئس مـا جاؤا وما اجْتَـرَحُوا

والراحلـون على أشـلاء عِــزَتِهم
مـشـاعلَ النورِ في أيديهمُ "سُـبَحُ"

في كل حَلْقَـةِ قَـيـد من قـيـودهم
نارٌ إذا أطفــأتهـا الريحُ تـنقـدح

***

والنيلُ يُملي على الأجـيالِ حكمـتَهُ
من صُلبِ أشواكِ نخلي يُولد البَلح

١٩٩٦م

الصلاة في شرم الشيخ

طالت عهود الدُجى واستحكم السَّفَلُ

ولم يَعُدْ في بقايا أمتي رجلُ

ضلتْ عقولٌ وزاغت أعينٌ وهوت

كرامةٌ ضُيقت في وجهها السُبُلُ

لله درٌّ بني "قحطان" ، لو ظلموا

ضروا ، وما أدركوا الآمالَ لو عَدَلوا

من بعد ما بَهرَ التاريخَ عِزُّهُمُ

أضحوا وقد روَّع التاريخَ ما فعلوا

الطبلُ يجمعهم ، والسوطُ ينثرهم

لا الدين يردعهم يوماً ، ولا المُثُلُ

تراجعوا ونبت أسيافُ قوتِهم

وكان يهوي على أقدامهم "زُحَلُ"

تعثروا بخيوطِ الوهمِ والتحفوا

بالزمهريرِ وأضنى جِدَّهم هَزَلُ

ولم يزالوا على أنقاضِ خيبَتِهِم

حتى أقالَ عثارَ الخيبةِ الفَشَلُ

***

مـا كنتُ أعلـمُ قـبل اليـوم أن يدي

مـغلولةٌ ولســاني قـيـدُه الوَجلُ

صمتٌّ حتى ازدراني الـصمتُ واتقدت

ناراً ضلوعي وملَّ تخـوفي المللُ

ظلـمٌ وربك لـم تســـــمعْ به أذنٌ

من قبل أو أبصـرتْ أمثـالَه مُقَلُ

من أرض "مـؤتمرٍ" نســعى "لمؤتمرٍ"

يحدو بنا نحوه التزييفُ والدجلُ

قالوا : السـلام فقلنا : السِّلم مـا نطقت

به السيوف ومـا فاهت به الأسلُ

تبكي التـواقيعُ أشـباهَ الرجـال وفي

مدادها الخزيُ والإذلال يـشتَعِلُ

هذي القــرارات أوراقٌ مـكدســةٌ

وفوقها يجثم "الليكودُ" و"العملُ"

هذي "الرؤوس" التي تُقْـتَادُ مـا رفعت

رأسـاً ومـا ردها دينٌ ولا خَـجَلُ

صاحت بهم (مصرُ) والتطبيعُ يخنقها :

مــا هــكذا يا رجــالـي تُوردُ الإبلُ

حكامنا أتخـمـوا من لحـمنا شـبعـاً

ومن دمــانا ومن أوجــاعنا ثَـمِلُوا

كـأنما روح (مـيكـافـيل) جسّـدَها

حكامُـنا أو بنت "قـانوناً" الحِـيَلُ

هذي سـيـاسـاتهم من صُنع غيـرِهمُ

لا ناقــة لهم فــيــهــا ولا جــمل

هم يسلبون شـعوبَ الشرق عـزتها

ويدّعــون بأن الخـيــر مـا عــملوا

هم يجـهلون ولا يُخـفون جـهلهمُ

كأنهم فـخروا بالجـهل إذ جهلوا

يُـبدون خُلـفَـهُمُ في كلِ مـعــضلةٍ

حـتى إذا وافقت (واشنطون) قـبلوا

الأمــر والنهـي كــالتنزيل عـندهمُ

والشـعـبُ من ذله يُصغي ويمتـثلُ

مـا قـام مـن بيننا حـرٌ يعــارضُـهم

إلا وعـــاجَـلَهُ من رأيـه الأجَلُ

حــريـة الرأي حلمٌ لا وجـــود له

ومـا نراه من التنفـيسِ مُـفـتـعلُ

لا تخـــدعنكمُ الأحــزابُ باقــيــةً

فكُـلنا فـي رؤى حكـامنا هَـمَلُ

أسماؤُهم كضجيجِ الطبلِ مزعجةٌ

وكلهم برداءِ الذلِّ مشْتَمِلُ

حامي الحمى ، والمهيب الركن ، سيِّدُنا

ومنقذُ الشعبِ ، والمغوارُ ، والبَطَلُ

وكلما قام "عبدُ السوءِ" يشتمنا

قالوا : صدقتَ ، وفي أوضَارِهِ اغتَسلوا

ليستْ نياشينهم عِزاً ومنفعةً

وإنما هي إحصاءٌ لمن قَتَلوا

وكُلما انفجر التاريخُ في دَمِنَا

قاموا على منبرِ "الإرهابِ" وارتجلوا

لا نحن نحيا لكي ترقى البلادُ بنا

ولا مطالبنا للمبتغى تَصِلُ

سيفٌ وكأسٌ وكرسيٌّ وغانيةٌ

فوق الرؤوس وسجَّانٌ ومُعتَقَلُ

***

يا عُرب أين خيول النصرِ زاحفةً ؟

وأين من نَعمت في عَدْلِهم دُوَلُ ؟

الشرقُ والغربُ يقتاتان من دمنا

ونحن ننزف والحكامُ تَحْتفِلُ

نحن الجُناة وأتباعُ الجناةِ بنا

وذلنا في البرايا يُضربُ المَثَلُ

فلا تلوموا على إذلالنا أحداً

منا الهوان وفينا الضَعفُ والخَلَلُ

إن كان حكامنا أعداءنا فعلى

مَنْ يا تُرى في جحيم الخطبِ نَتَّكِلُ ؟

***

من أين يأتيك سيلُ الصمت يا وطني

وأيَّ أشواك هذا العصرِ تَنْتَعِلُ ؟

قبل التنازل "أنصافُ الحلولِ" أتت

والآن لا حلٌّ في كفيكَ يَكتَمِلُ

صلوا عليك بـ (شرم الشيخ) يا وطني

وكفَّنوا الحُلمَ في عينيكَ وارتَحَلوا

١٩٩٦م

إضاءة في خيمة الليل..

مرثية فتى القرية

كـــان في عـــينيـــهِ قنديـلُ بَراءه

وعلى خَــديه تمثــالُ وضَــاءهْ

هبَّ من لحــدِ الدُمى مُـتَـفـضَــاً

غازلاً من جـبهـةِ الشمسِ رِداءهْ

يحــتـسيــه النورُ ، ينســابُ على

وجنتيهِ الوردُ فـي شبـه انْحناءهْ

يرسمُ الـصــبحَ عـلى مِــحْــراثه

ويوشّي "بالحــواديت" مَــســاءهْ

يَرقُـصُ النـيلُ علـى أنْغَــامـــه

ويُغــذّي بالتــقــاليــدِ دمــاءهْ

جـاء ، فـي كَـفـيــهِ حَبــاتُ ندى

وعلى مـتنيـه "شـالٌ" وعَـبَـاءهْ

***

أيَّ شيءٍ تبــتـــغي ؟ لا أبتـــغي

أيَّ شيءٍ مـنك يا جـــيـل الرَدَاءهْ

أنت جـــيلٌ فـي ثنـاياك انـطوى

"شجـر الهالوك" أو موت الفُـجاءَهْ

الشـــعـــاراتُ التـي أقــــرؤها

ســرقت مني مـفــاتـيحَ القِــراءهْ

من هـنا جـــئتُ ، وأبـقى ها هـنا

مـــشـــعـــلاً يعلـنُ لليـلِ إباءهْ

لحظةً ، وانـتـفَـضَ الصـــمتُ وفي

كـفـهِ منجلُ "قَطْريْ بن الفُـجـاءهْ"

هـذه مملـكـة الـلـيـل ، أفـق

وانتبـه لا يغـفـرُ الليلُ الجـراءهْ

لمحتْ عـينـاه أشـلاءِ الضُحى

سـمـعتْ أذناه قامـوسَ البـذاءهْ

نبـتـت في جِـيـده "مـشـنقـةٌ"

خنـقتْ كـلَّ براهينِ الـبـراءهْ

أشـرعـت باب الـسـمـاواتِ له

فـمضى ، لم يُغلق البـابَ وراءهْ

وانثـنى يـبـسِـمُ من عـليـائه

تاركـاً في جبهـةِ القـيد حِـذاءهْ

قـيل لي : لو كـان في تاريـخكم

مـثله مـا حكـمت هذي الدناءهْ

***

كــان ياما كــان ، مــيـلادُ رجــا

من تُرى أطـفــأ باليــأسِ رجــاءهْ

ســـــــألوا عـنـه الزنــازيـنَ التـي

سلبت من وجــهـه الحــرِّ ضِـيَـاءهْ

أطبقَ الـصـــمتُ ولـكن فــجــأةً

لمعت فـي خـيــمــةِ الليلِ إضــاءهْ

١٩٩٦م

زفـــــــرة

لمن يا تُرى تحـمـلينَ البـشـارهْ ؟ وكلٌّ الذي قـد جَنـينا خَـسَـارهْ

لمـن والأسى فـــــــارشٌ ظلَـهُ علينا ، ونحن دُمىً من حجارهْ؟

***

مــذيعــتَنا لم يعُــد بينـنا ... سوى الزيف والأوجه المستعارهْ

وأنظمــةٌ مــا لــهــا مــبــدأٌ ... وشيءٌ من الوهمِ يُدعى حضارهْ

ورتل من المخــبــرين العُــتــاة ... يعــربدُ في كلِّ بيــتٍ وحــارهْ

عــظيــمٌ هــنا ، وعــظــيــمٌ هنــاك ... وكلٌّ له فــي الخيــانات شــارهْ

وهــذا الذي يَــدَّعــي عِــــزةً ... يُداري بمضــغِ الكلام انحــدَارَهْ

وحــامي الحمى خلف "تلفــازه" ... يُرددُ بين "الــنَّشــامــى" شِــعَــارهْ

فلــم أرَ في كـــذبه مـــثـلَه ... عــمــيلٌ يفلسفُ للشــعب عَــارَهْ

***

هنا نحن يمتصنا جُبنُنا   ونشعلُ نار الشعارات غَاره

ونرجو - إذا اشتد يومٌ - غداً   ويأتي غدٌ مثقلاً بالمراره

بلادٌ تموتُ بأحزانها   وشعبٌ تناسى مع القيدِ ثاره

***

مــــذيـعـــتنــا كل وجـــه هـنـا غريبٌ، وكل "الكراسي" مُعارهْ

كـــراسٍ بلا منهـجٍ تحـتـــسي مـخـازي عـمـالاتهـا والقَـذَارهْ

إذا اعتقلتْ في الـسجونِ اليراعَ فكيف يصـوغُ اليـراعُ العبـارهْ

١٩٩٥م

هذيان بائع الدموع

عِمْ مـســاءً يا بائع الليـلِ دَمْعَـهْ

كلُّ رأسٍ يُثـبِّتُ الآن وَضْـعَـهْ

عِم مـسـاءً ، أراك تصنـعُ شيـئـاً

غـيـر ذاكَ الذي تمـنيتَ صُنْعَـهْ

كلُ يـومٍ لك انهـيــارُ جـديدٌ

فـيه تـنهـدُّ قطعـةٍ بعـد قطعـهْ

تمتطـي أعنفَ القـضـايـا ، وتأتي

لابسـاً من صُـراخِكَ المرِّ خِلْعَـهْ

***

أخْـصَـسبتْ فـيكَ غَــائلاتُ المآسي

والمآســي لحــامل الــهمِّ شِــرْعَــهْ

تحـتسي كُـوخكَ القلاعُ ، وتُغـضي

أترى الكوخ ســوفَ يُصـبحُ قَـلعَـهْ ؟

أنتَ مــــثل الردى ، حَنـينـك نارٌ

تتلـظى ، ولمحُ عــينيك فَــزْعَـهْ

أنت كـالريحِ ، حَـشْـرَجـاتُكَ طبلٌ

بلديٌّ ، وقـبضُ كَـفـيكَ صَـرْعـهْ

جئتَ من أين ؟ أو إلى أين تمضي ؟

كلُ دربٍ يرى الخُـطا منك بِـدعــهْ

***

ما الذي تبتغيه ؟ أبغي زماناً

غير هذا الذي تُثيرون نقْعهْ

عَصرُكم رائدُ التوجسِ والحز

نِ وأسماؤه رياءٌ وسُمعَهْ

الأماني به بقايا هَباء

والأغانيَ به بكاءٌ ولوعهْ

الخطايا تغوصُ فيه وتَطفُو

والمنايا تُشيرُ من كل رُقعَهْ

عصركُم سيِّدُ الأكاذيب ، يُلقي

للذي قنَّن الأكاذيبَ سَمعَهْ

***

هل سَـمـعتَ المُثـقـفينَ ؟ هراءٌ

مـا يقـولونه وزيفٌ وخُـدعَـهْ

القـديمُ الذي يريـدون خـاوٍ

والجـديدُ الذي يُسَمُّونَ "صَـرْعَـهْ"

هُم أجـادوا تأليفَ فكرٍ جـديد

قل : أجـادوا مع الصَّفـاقةِ جَـمْعَـهْ

عـاد "دنَلوبُ" فـيـهـمُ رافع الرأ

سِ يُمـنِّيـهـمُ خُلوداً ومَـنْعَـهْ

أبشعُ العُـهـرِ أن تَحـولَ الخيـانا

تُ تنويراً ويُصـبحَ الـفكرُ سِلعَـهْ

***

ولهـــذا رحلتَ ؟ قلتُ لَعَلِّي

ألتقي بعد ذلك الخَفْضِ رِفْعَهْ

قالت البُقعةُ التي أنبتتني :

دَعكَ مني فإنني شَرُّ بُقْعَهْ

ثم ماذا ؟ وعدتُ أحسو برفقٍ

آسنَ النفي جُرعَةً بعد جُرُعَهْ

أتروَّى وألفُ سيف ورائي

وأُغَنِّي وداخلي ألف فَجْعَهْ

المآسي هويتي وجوازي

والأمانيُّ صفعةٌ إثر صَفعهْ

المَمَراتُ أعينٌ تمتطيني

والكُوى مخبرٌ وأشلاءُ رَجْعَهْ

والأَمَاسِي التي أراها مَلاذي

مثل أحزانِ شاعرٍ يوم "جُمْعَهْ"

لي مع "السوط" موعدٌ سوفَ يأتي

وأراني أُحسُّ خَلفيَ لَسعَهْ

***

أنت تهـذي ؟ نعم أحِيلُ هُمـومي

هذيانـاً وأجــعلُ الـهمَّ مُــتــعَــهْ

أبصقُ الخــوفَ مـن فــؤادي وآتي

خـالعاً أصَلَ مُـسـتبـيـحي وفَرْعَـهْ

كـــاتبــاً أحــرُفي عـلى كلِّ وجـــه

رافـــعــاً رايتي على كـل تَلْعَــــهْ

عـــربدَ الليـلُ في الربوعِ ، ولـكن

ربما تَخْـنق الدياجـيــرَ شَـمْـعَــهْ

مـا الذي تفـعلُ الســياطُ وصـبـري

في فــؤادي ولا يُطيــقــونَ نَزعَــهْ

***

إنـني شـــاعــرٌ أريـدُ حَـــيــاتي

مثلَ ومضِ السنا جَـمالاً ورَوْعهْ

لا أقـــولُ الـذي يريـدونَ ، رأيي

ثابتٌ لا أرى مـن الحقِّ بَيْـــعَــهْ

عَلَّمَــتْني مـبــادئي أنَّ شِــعـري

مـوقفٌ تـتـقي الـتـقـاريرُ وقْـعَـهْ

***

يا صـديقـي أقلتُ مـا تبـتـغـيـه ؟

إن في مـقلتيَّ مـشـروعُ دمـعـهْ

لا تقل لي أعـد حَـدِيثَكَ ، قـولي

من خـبـايا الرمـوزِ ينسجُ دِرْعَـهْ

هاك تلخـيصُ قِصـتي يا صـديقي :

لي لسـانٌ ويشـتَـهـي القـومُ قَطعَـهْ

١٩٩٦م

عواصـــــف

إلى أخي : محمد فريد

إلاَّكَ أبغـــضـتُ الورى إلاكـــا

فتـعالَ في حرمِ الأسى نتـشاكى

ناديتُ ومَـضَكَ .. واستـحلتُ حرائقـاً

مـا ضَـرَّ لو لبَّـيتَ منْ ناداكـا

ودعتني ومـشيت ، نبضُ حـقيـقتي

وهمٌ ، وأين حـقـيـقـتي لَوْلاكـا

إن الذي ســوَّاكَ من ألقِ الضُـحى

سـوَّى من الليلِ الحـزينِ أخَاكـا

***

ما زلتُ أسْتَجدِيكَ بضعة أحرفٍ
أشتمُّ فيّ أنفاسِها ريّاكا
وتكادُ تكتُبني يداي قصيدةً
لكَ بالدموعِ ، ولا تَردُّ يداكا
وتبثني ذِكراكَ نجوى صُحبة
ماتت ، فتمضغُ حَسرتي ذِكراكَ
عاد الزمانُ المرُّ يسفحُ عُرينَا
فيثيرُ قافيتي ويُلجمُ فاكَ
إن الذي سمَّيتُهُ مهدَ الصبا
قد ردَّني عن بابه ودَعَاكا
واليوم أصبحَ كلُّ شيءٍ بيننا
ذكرى على أطلالها أتباكى

***

أمسيتُ يصفعُ بي رصيفٌ آخراً

ويقول لي : أنى مشيتَ أراكَ

وتكاد تصرخُ بي الدروبُ سآمةً

أضنى الحصى الغافي أنينُ خُطاكا

يا جوعيَ الممقوت ، ماذا تشتكي ؟

ذاك الرغيفُ يجاورُ الأفلاكا

أقتاتُ ماذا ؟ كلُّ كفٍ ها هُنا

ترمي على قوتِ الغريبِ شِبَاكا

بيني وبينَ فَــمي مــسيــرةُ أشــهرٍ

كـيفَ الوصـولُ ولا أطيقُ حَـراكـا

خلفي نُبــاحُ المخـبـرين ، وأرجُلي

تدمـى ، ودَربي يُنـبتُ الأشـــــواكَ

ماذا أقـول ؟ هنا يُضاجِـعُني الأسى

شَغَـفاً ، وتَعـشقُني السـجونُ هناكَ

سـوطُ المنافي عـاد يسـقـيني اللظى

كَــرهاً ، ولا أسـطيعُ منه فِـكَاكـا

يا أيهـــا الألمُ المســـمى مـــوطني

في باب أيٍّ "سـفــارةٍ" ألقــاكــا

كـفّـاكَ حَاكتْ لـي قمـيصَ مـرارة

ولبـستُ مـا حَـاكتَـهُ لي كَـفَّـاكَ

منّاكَ بالإشـراقِ من خَـنَقَ الضُـحى

في مـقلتـيـكَ ومن أضـاع مُناكَ

ورجــوتَ أن يُـعليكَ أقـطابٌ أتوا

فـإذا بهم يسـتـهـدفـونَ عُـلاكـا

خـان الذي اسـتـودعتَ أمنكَ عنْدَه

أمناً ، ومن أنْـجَـبْـتَـهُ عــاداكـا

لا ترجُ مـن هذا وذاكَ تَقَــدُّمَــــاً

سـيَّــانَ هذا فـي البــلاءِ وذاكَ

إن الذيـن بَنوكَ "ثـوارٌ" مَــضَــوا

وأتتك "ثـيــرانٌ" تهـــدُّ بِناكـــا

***

رَكِبُوكَ "باسم الشعبِ" أولَ صُبحِهِم

وتقاسموه عَشيَّةً أمـلاكـا

ورأوكَ أخلدَ مـا تكـون ، فَقَننوا

لكَ باسم "أمنِ المانحين" هلاكـا

أتقولُ لي : هُمْ بَعضُ نَسلي ، رُبما

نهجوا الصوابَ ، فلا تَكنْ شَكَّاكا

إني أعُيذُكَ من ظُنونِك سيِّدي

أرأيتَ شَيطاناً يَحُولُ مَلاكـا

دعني من الخُطبِ التي ما أنجبت

شَعباً ، ولكن أنجبتْ سفاكـا

يا أيها الوطن المسربلُ بالظَمَا

إن الذي استسقيته أظماكـا

إني كتبتُك في الفؤادِ قصيدةً

ووقفتُ آمالي على لُقياكَ

***

والآن يا ابـن أبي ، أفـتِّشُ لا أعي

زمنـي ، ولا أتلمَّـسُ الإدراكـــا

صمتي كجوفِ السجنِ ، لا يجدُ الردى

فـتكاً ، ولا يسـتـرحِمُ الفَتَّـاكـا

بينـي وبينَ الانتـــحـــارِ رســـائلٌ

أربكتُـــهـــا وتـزيدني إرباكـــا

زمني الـذي أرجـوه ضَـلَّ طريقَـــه

نحـــوي ، وعـادَ مُلـوَّناً أفَّـاكـا

أواه يا ابن أبي ، مصائبُ غربتي

تترى ، ومن بمصائبي أدراكا ؟

لي من رؤى عَينيكَ آلافُ الرؤى

نبضُ الشقاءِ بهن قد وافاكا

لي منكَ يا ابن أبي إليكَ قصائدٌ

سودٌ على شَفَراتها نتحاكى

أنَّى اتجهتُ رأيتُ طَيفَكَ قِبلتي

فكأنما الدنُيا غدت دُنياكا

أشتاق أن تسري على قَلبِ الدُجى

ناراً ، وأحمدُ في الصباح سُراكا

يا من فتحتُ له كتابَ مشاعري

اقرأ ، فما سطّرتُ فيه سِواكا

١٩٩٧م

الشاعـــر

زَخـرفَ في سِـفـر الأسى أحـرُفَـهْ

فــمن تُرى يقـرأ مــا زَخْـرَفَـهْ

صــفَّـف فــوق الموجِ أحـــلامَـهُ

وعـاد يـجـتـرُّ الـذي صـفَّــفَـهْ

تشــــابـهتْ كُلُّ الـرُؤى حَـــولهُ

فــمـيَّـزتْ أفكارَه الفـلـسـفَـهْ

***

في عَـــينه تَـبْـــرُقُ آمـــالهُ

وفي دُجى آلامِـه عَــجْـرَفَــهْ

كـــأنما اليـــأسُ خَـــلاصٌ له

فكـلمـــا عنَّ الرجَـــا سَـــوَّفَــهْ

يســـيـــرُ لا يدري لهُ غَـــايةً

كـأنما تَـعْـشَـقُـه الأرصــفــهْ

يـرى ولكـن لا تَـرى عَــــينُـه

غـــيـر سـيــوفِ المحنـةِ المرهَفَــهْ

لم يَجْنِ شَـيـئـاً ، غـيـر أن النُهى

يدفـــعُـــه للـفكـرةِ المتلِـفَـــهْ

يقـــتـــاده الظـلمُ إلى حُــفـــرةٍ

عـمـيـاءَ سـوداويةٍ مُـجْـحِـفَـهْ

من أنت يا هذا ؟ أجبْ ، يلتوي

لسانُه المضنى وتعنو شَفَهْ

أنا الذي لَمَّا أجدْ بُغيتي

بعدُ ، وما لي في الورى من صِفَهْ

قالوا : مُحالٌ أن يُغني الردى

فقلتُ : بل غَنَّى أنا المِعزَفَهْ

ما هيتي ، ليست لها صورةٌ

حريتي ، أكذوبةٌ مُؤسِفَهْ

أدري ولا أدري ، كأن الذَّكا

يحسُّ شيئاً بالغَبَا ثقّفَهْ

سطَّرتُ للموتى كتابَ العلا

فألَّهوا في الفكرِ من حرَّفَهْ

يصـــفـعـني دمـعي ، فــإن شَــفَّني

إحــراقـه ، جــاءَ الأسى كـفكفـهْ

يَغــــمُـــرني الحـقُّ ، فــأغـــدو له

ظلاً ، ولا يُـــصـــرُ مـــا خَلَّفَـــهْ

أُرضـعت من طينِ الأذى مـرغـمـاً

وجفَّ في حـلقي فـــمنْ جَـــفَّـفــهْ

"أمــيـرُ" "مـكيـافــيل" فـي كَـفِّـــهِ

ســيـفٌ وفي أسنانـه مِـــغْـــرَفَـهْ

دمــــاء أجـــــدادي شــــرابٌ له

وجلـدُ أولادي له مِـنشـــــفـــــهْ

***

هذا أنا ، سيلٌ بلا شاطئ

لا يستطيعُ السدُّ أن يُوقِفَهْ

وثورةٌ محمومةٌ تغتلي

لا تعرفُ الكبتَ ولن تَعرِفَهْ

شِعري عيون بالأسى كُحِّلتْ

ترنو لهذي الأوجه المترفهْ

فيا دعاةَ الشرِّ لا تفرحوا

ويلٌ لكم إن ثارت الأرغِفَهْ

***

هذا هو الشاعر في أمة

يقتاتُها مستنقعُ السَّفْسَفَهْ

تنكَّر الدهر له فانزوى

وقال : يا دُنيا أنا المعرِفَهْ

أراد أن يكتشف المختفي

فحين أعياهُ النهى فلْسَفَهْ

علا مع النورِ فلما هَوى

تلقَفَتهُ الألسنُ المُرْجِفَهْ

كأنهُ "عُثمَانُ" بين القنا

يسأل عن مأساته مُصحَفَهْ

كان على فِكرِ الورى ثائراً

فما الذي في لحظةٍ أضْعَفَهْ

أرهَقَهُ القيدُ فغنى له

فتمتم السجانُ : ما أشرَفَهْ !!

يرى سـجين الخـوفِ سَـجَّـانَه

وسجنُ خوفِ البوحِ ما أعنَفَـهْ

حـشـرجـةُ الأنفـاس في حَلقـه

أنشـــودَةٌ تخنقُ مـن أتلفَــهْ

قـد أنـصفَ التـاريـخ بين الورى

فـهل تُرى تـاريخُـه أنْصَـفَـهْ

١٩٩٥م

عدتودة الخروج

ودِّع الشِّعرَ ، ما لشِعرك جدوى
زمنُ القهر من قَوافيك أقوى
ودِّعِ الشعرَ ، كل بَيتٍ خواءٌ
والورى من خواء شِعرك أخوَى
ما الذي تبتغيه ؟ أتعبتَ قلبي
كل يوم تُري جِيادَك غَزوا
كلُّ يومٍ تذوقُ جَمراً جديداً
كل يومٍ تموتُ عُضْواً فعُضْوا
تشرئبُّ الحروفُ من كلِّ سِفرٍ
نحو عينيكَ تُرهِقُ الفِكرَ عَدوا
تمتطي نَفْسَها البحورُ وتأتي
ضارعاتٍ تروم جِداً ولهوا
إنما الشعرُ في فؤادكِ نارٌ
تتلظى ، وفي لسانك شكوى
الأمانيُّ في عُيونك ثكلى
والصِّبا في ظلامِ روحكَ نَجوى

***

من جنوبِ الجنوب جــئتَ تُغـني

و"قَلَنْـدولُ" في مـآسِيـك سَلوى

و"قلنـدولُ" وردةٌ قَــصَــفَــتْــهــا

كفٌّ مـن أشَــبَعَ "الـكنانةَ" سَطْوا

جنَّحـتْ ، ثم رَفْـرفَـت ، ثم طارت

ثم خَـــرَّتْ على الخـناجــرِ شِـلوا

هي مـشـواك هل تُـراها اسـتـراحت

ولهـا في مـشـانقِ القـومِ مَـثوى ؟

أقـبلت تَسـتــقي الحَـيَـا لبنيـهـا

وهـل "الـنيــلُ" يمـلأ الآن دلـوا ؟

لا تقل : دنَّسَ الـغـريبُ حِــمــاها

سل دويَّ الرصـــاصِ من أين دَوَّى ؟

سلْ "قَلَنْدولَ" شَــمْـسـهـا وهواها

كـيف أضحت هوايـةُ القتل عَـدْوَى ؟

سَلْ أخـي عن دمي وعن دمـعِ أمي

أو كـان الذي جـرى منه سـهـوا ؟

***

ها هنـا كـانت الـشـتـائم تشـوي

وهنا كـانت "الـكرابيجُ" أشـوى

كلُّ شـبـرٍ له حـلوقٌ تـنادي :

أصبحَ الموتُ فـوقنا خَبط عَـشْوا

يا صـديقَ الدُجى لمن أنت تشـدو ؟

كل أذنٍ ترى كـلامَك لَغْـوا

كل رأسٍ تَـراه حـولَك غـاوٍ

والذي لا تـراه يُقـبل أغْـوَى

لا تُرجِّي من فـاقـد الحسِّ حِـسـاً

الزنازين تحـتـسي الحِسَّ حَسْوا

والقيودُ التي تخافُ لظاها

تسمعُ الصرخةَ الجريحةَ شَدْوا

أخفضِ الصوتَ ذلك "السوط" يرنو

لا أنا صابرٌ ولا أنتَ تقوى

أنت مثلي تريد ما ليس يأتي

من تُعاوي وكُلُّهم منكَ أعوى ؟

المنافي تزيد عينيك ذلاً

والقوافي تزيدُ بَلواك بَلْوَى

يا ابن وَهْجِ الحروفِ ماذا تَبَقّى ؟

أو هذا الرُكَامُ تدعوهُ مأوى ؟

١٩٩٦م

يبكيكم الأقصى

من أين يـأتيني الهــوى يا مـليحْ ؟

وفي فـؤادي ألفُ جُـرحٍ يَصـيحْ

وبـين عـــــــينيَّ ظـلامُ الأسـى

حـرّمَ في روض الهوى مـا أُبيحْ

لا تـرجُ مـنـي أمـــــــلاً ، إنـنـي

في حـيرةٍ ظمـآى ودهرٍ شحـيحْ

***

قـــالـوا : أرح قلبـكَ من بـؤسِـــه

فـــقلـتُ : من أي المآسـي أُرِيْحْ ؟

هذي بـلادي عُـــرضــــةٌ لـلردى

وذاك شـعـبي كـالأسـيـر الجـريحْ

في كـل شِـــبـــرٍ من بـلادي يدٌ

تَهْـوِي ، ورأسٌ من أســاهُ يـطيحْ

هذا لـســـانٌ شـــدّهُ حـــتـــفُـــهُ

وذاك جَـــفنٌ مـن بُكـاهُ قَـــريحْ

هذي عـــصـاً مـــرفـوعـــةٌ تنتـشي

وتحـتــهـا ظهـــرُ سَجـينٍ طريحْ

وكــــادحٌ يُشـــقِلُه همُّـــــهُ

وناعــمٌ من همِّـــه مُـســـتــريحْ

أخفى "صلاحُ الدين" أسَيافَه

وصاغ أسيافاً له من "صفيحْ"

و"عنترٌ" بين بَناتِ الهوى"

يَحْمي الحمى فوق السرير المُريح

قد سَجنوا "المهديَّ" في قَبوِه

وخلدوا آثارَهُ في ضريحْ

قصوا لسان "القس" قالوا له :

الآن حدِّثْ وابنْ يا فصيحْ

***

هـذا زمـــانٌ مَـــالَهُ غـــايـةٌ

ببـــؤســـهِ بين البـــرايا يَســـيحْ

مـــا زال يعـــدو مـــســـتـهـيـناً بنا

يرفـعُ أحـــيـــاناً وحـــيناً يُـزيحْ

حـتى أضـاعتْ مـجـدها "يعـربٌ"

وألَّهت جـــلادها المســـتـبـــيحْ

بالأمس يَفـدي "الكبشُ" "جـدًّ الورى"

واليـوم يفـدي "التـيسَ" ألفـا ذبيحْ

وخِـنـجـــرُ "التطبـــيـعُ" في نَصـلـه

دمُ الضـحـــايا والسـلامُ الكسـيحْ

مـــا عـــادَ في الـدنيـــا أمـــانٌ ومـــا

عـــاد مـع الأحـــزانِ شيءٌ يُـريحْ

***

يُشـــيحُ عني صــاحــبي خَــائفــاً

لأجل مَن يا صاح عـني تُشيحْ ؟

تقـــــول : إني شــــاعـــــرٌ ثـائرٌ

وهل ترى الثـورة أمـراً قـبـيحْ ؟

قلت : أصــولـيٌّ الـهـوى جــامــدٌ

وهل ترى البدعة فعلاً صحيحْ ؟

أنا ابن هـذي الأرض أشــدو لهــا

أعلو بهـا نحو الفـضاءِ الفـسيحْ

***

كَنَّيتُ فـي شِـعـري فـمـا فـادني

في ثـورتي إلا الكـلامُ الصـريحْ

لن يغـلـب "التطبـيعُ" طبـعـاً لهم

لا تأمنوا مـن "ذات صلٍّ" فَحـيحْ

يـبكيكم "الأقـصى" ويرثى لـكم

ويطلبُ الـعـونَ فـمن ذا يُتـيحْ ؟

يا قـوم قـد جَـدَّ بكم جِـدُّكم

عـاد "يهـوذا" فـانتـبه يا "مـسيحْ"

١٩٩٤

مرثيــة الصبـــاح

متى مات هذا الصباحُ الجديدْ ؟ وكيف فقدنا الضياء الوحيد ؟

وكـسيف تَوَشَّـحَ ثوبَ الحـــدا د وقـد كان يرفل فـي ثوب عيـدْ ؟

وكــيـف تَولَّى وفي وجـــهـــه يلوحُ مع الحـزن فـجرٌ وليـدْ ؟

***

أيا صبح تبكـيك هذي العيـو ن وتغـزل بالدمع أحلى نشيـدْ

وترثـيك ألـسنةُ الشـــعـــر اء وتهفو إليك حُـروفُ القصيدْ

ويروى الأسى كيف مات الصبا ح ويُبْــدئُ في سَرده ويُعـيدْ

يقـول الأسى جـفـفـوا دَمْـعَكم فـلا شيء إلا المـآسي أكـيـدْ

ألا تـســمـعــونَ سَـريـر الظلا م يُنادي كـعـاهرةٍ تسـتـزيدْ ؟

ويأوي الغــبــاءُ إلى حُـــضـنه فــينجـبُ في كلِ يـومٍ بليـــدْ

***

وللـيـل إذ ينتـــــشي أَرْجُـلٌ حـديديةٌ في جـبين "الصـعيـدْ"

تُطـلُّ علـى "مَلـوي" رأسُـــه وكـفــاه تدفن فـرع "رشــيـدْ"

ويحـمـيـه إن صرخَ النـائمـو نَ لسـانُ "زيادِ" وسـيفُ "يزيدْ"

فـيصـبحُ أفــصح من "أكـثمٍ" وأشـجع من "خالد بن الوليـدْ"

يمجـــد في كل يـوم بغـــيـ ـأ ويلعنُ فـي كل يوم شـهـيـدْ

يُسَـطِّرُ أحـكامَـــه بـالدمـــا ء ويُمـلي قـــرارته بـالحـــديدْ

وللصـمـت عـينان نضـاخـتـا نِ ترى الحلمَ مـثلَ سرابٍ بعـيدْ

لســـانٌ يـندُّ بالـغـــاصـــبين وكـفــان في جبلٍ من جـليـدْ

وتحت الـدجى عـــالـمٌ مـــاردٌ صـــداه يـردد مــالا يُجــيــدْ

يغني هنا الـبؤس مـسـتـبـشـراً وتحت ذرا الليل تشدو "وحـيدْ"

ولـلنـار إذ تنـطـفي لـوعـــــةٌ لأمـجـادِ شُـعلتـهـا تسـتـعـيدْ

سـيـأتي صـبـاحٌ جـمـيلُ الروا ء بأهدابـه تسـتـظل العـبـيـدْ

وتهـفـو الشـعـوبُ إلى عـيـنه وتقـــبـس من نوره مـــا تـريدْ

"تحـــيـــتــهم يوم يـلقـــونه سـلامٌ" أطلَّ الصــبــاحُ الجـديدْ

١٩٩٥م

شاعر في المنفى

ساهراً أنزف القصيدة وحدي | وقوافيَّ من همومٍ وسُهدِ
والفراغ الذي أفلسف حزُني | في متاهاته طعامي وورِدي
والغرابات حُشَّدٌ ، تتمطى | فوق رأسي وتسهر الليل عندي
ويراعي يخطُّ ما ليس يدري | ويرى ما يخطُّه ليس يُجدي
هنا هنا غربتي استحالت جذوراً | في جذوري ، كأنها إرث جَدِّي
من رآني هنا أجرُّ خبالاً | ناسجاً من خبال عصريَ بُردي

***

من جنوب الجنوب جئتُ وشعري
لفحُ نـارٍ أقلُّ مـا فـيـه يُردي

من جنوب الجنوب جئتُ وحيداً
مـستـجيـراً أجـرُّ خلفيَ قيـدي

والأمـانيُّ دمـعـةٌ في عـيـوني
تتلظى ، وصـفـعـةٌ فوق خـدي

وبقـلبي مـفـاوزٌ من حـنينٍ
خـددتها سياطُهم فـوق جلدي

صنَّفـونـي تآمـرياً ، وقـالوا :
أبعـدوه ، إن التـطرف يُعـدي

ألأني ثَبَتُّ في وجـه خـصـمي
كـافَؤوني على ثبـاتي بطردي ؟

أم لأن الـذين فـرُّوا وهـرُّوا
في "حـزيران" عربدوا فـوق لحدي

أم لأن النظـام في كل شـبـرٍ
خـائنٌ يُفـتدى وشـعبٌ يُفـدِّي

من بنا جـاء يـا زمـان غـريبـاً ؟
ومتى تُنضج الغرابات رُشدي ؟

***

جئتُ أستخبر السنين الحُبالى عن طريقٍ إلى الأسى لا يؤدي ؟

عن ممرٍ أسير فيه وعيني لا ترى في ضُلوعه أيَّ جُندي

عن بني "يعربٍ" متى عربد الجبـ ـنُ بأسيافهم ، ومات التحدي

عن كؤوس من المآسي شربـ ـناها بحلمٍ من الشعارات وَرْدِي

***

كلَّ عـامٍ أقـولُ : يا عـام مـهـلاً
أيَّ شعبٍ إلى الرصاص سَتُهدي؟

أيَّ سـجن ستبـتني ؟ أيَّ ركنٍ
من بلادي ، سـتـبتليـه بوغـدٍ ؟

أيَّ لصٍ سـيبـتني من دمـانا
ألف قصرٍ ؟ وأي عذر ستُبدي؟

أيَّ فنانةٍ سـتكـشف منهـا
ما تغطي ؟ وأي عُهرٍ ستُسدي؟

***

يا بلادي ، ترمـدت في فـؤادي أمنياتي ، وتاه في السير قصدي

وامتطى خنجر ابن عمي ضلوعي بعـدمـا كـان زنده بعض زندي

وبرغمي أبيتُ جـرحاً وأشدو : يا وعيـدي متى سـينهلُّ وعدي

وأنادي : يا "مـصـر" أدري لماذا جئت وحدي وأرحلُ الآن وحدي

فـإذا أطفأوا اللظـى في عيـوني سوف يأتي من يُشعل النار بَعدي

الرياض ١٩٩٧م

الشعــــر

حُلـمٌ يُمـنِّي وأطـيــــافٌ تُـناديـني

وشعلةٌ من لهـيب الفكرِ تكويني

شيءٌ من الحسِّ يـأتيني كَـمــوهبـةٍ

تدعو ، فأركض ظمآناً فـتسقيني

يجتـرُني من خِلال الحـرف أغنيـةً

ألحانُها من عـذاب النفسِ تُنجيني

يقـــودني لطريـقٍ لستُ أعــرفُـه

يضل بي فـيه حيناً ، ثم يَـهديني

يمتـصُّني فـيـثيـرُ النطقَ في شَـفـتي

ويزرعُ الشدو في ذرات تكويني

***

أراه في مُقلِ الغيدِ الحسانِ وفي

لون السماءِ وفي وردِ البساتين

أراه في بسمة الطفل البريء وفي

موج البحارِ وفي غيظِ البراكين

أراه في بهجةِ الدنيا وزهرتِها

كما أراه بروحانية الدينِ

***

هذا هو الشعـر إحسـاسٌ يؤرقني
وأنةٌ في ظلام الـليل تُشـجِـيني
إذا عـثرت ، فـبـالأوزان ينُهضني
وإن عـييتُ فـبـالأفكارِ يرمـيني
قالوا : هو الحزن قلت : الحزن يُسعدني
قالوا : هو الداء قلتُ : الداء يشـفيني
قـالوا : هو النارُ قلت : النارُ تُدفـئني
قالوا : هو السحر قلـت : السحر يرقيني
أنا هنا ، لا أرى شـيئـاً سـوى قلمي
وثقلَ حَرفـي وأكداسَ الدواوينِ
قـصـائدي رهنُ تفكيـري بلا عَنت
تكونُ إن مـرةً ناديتُـهـا : كُـوني
فـمـرةً عَـبثُ الأفكارِ يُـبـعـدني
ومــرةً جِـدةُّ الأفـكارِ تُدنيـني

حـتى إذا مـا مَلاكُ الشـعـرِ راودني

أحسستُ روحَ التـجلّي في شراييني

أفجـرُ النفسَ إحسـاسـاً وأجـمعُـها

تألـقـــاً بين مـنثـــورٍ ومـــوزونِ

يسـيـرُ بي "المتنبي" في خـمــائله

و"ابن المعـــري" بماء الفكـر يرويني

***

إذا وفـيتُ بعهـدِ الحـرفِ في كلمي

فـــإن تاج المعـــالـي لا يدانيـني

١٩٩٦م

الأدعيــــاءوالشــــعر

على أي مَـرقى بالقـوافي سـأرتقي

كفاني وشِعري ما لقَيتُ وما لقي

أفي كل يـومٍ مـولدٌ لقـصـيـدة

أبثُّ بهـا هَمِّي وأبـني تفـوقي

بليـتُ وأبليتُ النُـهى غـيـرَ أنني

أجددُّ في شِعـري لمجدي مُوثقي

أتعـرفُ يـا شِـعـري إلى أيّ غَـايةٍ

أسيرُ ؟ وهل إن قلـت أنت مُصدِّقي ؟

أسـيـر إلـى حَـتـفي وأعلـم أنني

بغـيـرِ حِـبـال البـؤسِ لم أتعلقِ

لسـاني هو السيفُ الذي هو قـاتلي

وثورةُ نَفـسي لـم يَشِنهـا تَرَفـقي

فـلا يغـترر بي في هدوئـي مجـادلٌ

فـإني من نبعِ المحَـجَـةِ أسـتـقي

***

عوى خلف شِعري الأدعياء وشَنَّعوا

وقالوا : صغيرٌ بعدُ لم يتعرَّقِ

وما فيهمُ إلا صغيرٌ بِعيِّه

وإني على الدُنيا كبيرٌ بمنطقي

كفاكم ضجيجاً ، فالحياءُ فضيلةٌ

تعالوا هُنا في حَومةِ الشدو نلْتقي

فكم مُدعٍ منكُم تحدى قَصائدي

فقلت له هُزءاً : إن اسطعت فاسبقِ

فغمغم حتى قيل : نسمعُ شاعراً

فما فاه حتى قيل : حَسبُك يا شقي

***

وكنتُ إذا ألـقـيتُ دُري عـلى الملا

تقول زهور الأرض : يا خَلقُ صـفقي

ومــا فـيَّ من عَـيبٍ يســوءُ وإنما

بغـيضٌ إليكمْ فـي الظلامِ تألقي

دَعوا الشعرَ وابغـوا صَنعةً تحسنونها

وقـولوا لأقـلامِ الغَبـاء : ترفَّـقي

ولا تُضــحكوا الدُنيــا علينا فــإننا

تُجـمِّعُ فكراً مُــثْـقَـلاً بالتـفـرّقِ

تقــولون تجـديـدٌ ونحنُ دُعـــاتهُ

وهل في جديد الشعر غـير التحذلُقِ

أقـمتـمْ له الدُنيـا ولم تقعـدوا بهـا

وجـئـتم لنا من كـل غَثٍّ بفَـيلقِ

ومـجـدتمُ "القَـزم" الذي تعـبُـدونَه

ومـا هو إلا كـالجَـمـيعِ "هَبنَّقي"

وأشـبـعـتُـمـونا بالنشـازِ حَـمـاقـةً

وقلتم لأسـمــاعِ الأنام : تذوقي

فـإن كـان حـقـاً بعضُ مـا تدَّعـونه

بأنَّكم أهـلُ الجـــديدِ المفَـــتَّق

فلن تستطيعوا نَتْفَ لحـيةِ "أحـمد"

ولن تسـتطيـعـوا قطعَ رأس "الفـرزدقِ"

تجـاهلتـم النبعَ الأصـيلَ وقـلتمُ :

قـديمٌ، وهلْ في الخَـمـرِ غـيـرُ المعـتَّقِ

سـيـهـدم مـا تبـنون مـعـولُ لاحقٍ

كمـا تهدمـون الآن صرحـاً لأسبقِ

١٩٩٥م

الليلة الأخيرة

لستِ لي في هذه الليلةِ إلْفَا

نبعُ إحساسي بإغرائكِ جَفَّا

صُمَّ سَمعي عن نداءات الهوى

بصري عن هذه الفتنةِ كُفَّا

***

لم أعــد أعــشقُ عــينيكِ الـتي

كـان لي مِـحـرابُها بالأمسِ مَـرفَـا

زمنُ الـلهــوِ تولـى فــاهـدئي

واسمـعي الدهرَ الذي يعـصفُ عَصْـفَا

ذلــك الحـبُّ الــذي أسـكرنــي

حَلَّ ضـيفـاً ومـضى عني ضـيْـفـا

إن هـمِّي هـا هُـنا يُثـــقـلني

إن بؤسـي ها هُـنا يـزداد عُنْـفــا

يُخلـف الدهرُ مــواعــيـدَ الـلقــا

فــإذا مــا أوعــدَ الفُــرقــةَ وفَّى

فـاسـتـريحي الآن من عِـبءِ الهـوى

واسدلي فـوقَ غرام الأمس سِجْـفا

***

لا تقــولي : شــاعــرٌ منفــردٌ

أنا لولا وحدتي ما صُغت حَرْفا

لا تلـومي الشــعــر في إيلامـنا

إنما الدنيـا بغـيـرِ الشـعـر منفى

لم تعـد غـيـر رؤى الشـعـرِ التي

تزرع الآمـال إشـفـاقـاً وعَطفـا

فـاهجُـريني أو هبـيني "يـوسـفـاً"

همَّ أن يفـعـل شـيـئـاً ثم عـفَّـا

١٩٩٥م

بعثريني

ها أنا جـئتُ ، بـعـثـريني شـظايا

وامنحـيني مـن المحـبـةِ ريّا

ها هـو الشـوقُ فـي الحنايا يـنادي

أقبل اللـيل يا حـبـيـبي فـهـيّا

أنت يـا مُنـيـةَ الـفـؤادِ المُعَنى

قـبليني وأدفـئـي شَـفـتَـيّـا

وازرعي النارَ في مـسامـات جلدي

واحـصـدي الحبَّ بـعـدها أبديا

أنـت أغلـى إليّ مـن كلِّ غـال

أنا لولا هـواكِ مـا كنـتُ حـيّـا

١٩٩٤م

وداع فـــي لقــــاء

عـربدتْ فـي سـاعـةِ النـأي ظنوني

واستـفاقت دَمَعَاتٌ في جُـفوني

وفــــؤادي واجـفُ في أضـلعـي

يتـقـي في لحظةِ البـعــد جُنوني

***

ساعــة التـوديعِ مــا أصـعَـبــهـا
أذهلتْ عـقلي ، فـمن منهـا يَقـيني
واقفٌ أنـظرُ ، والـصــــمتُ عـلى
شَـفــتي ، والشكُ يغــتـالُ يقــيني
وأخـــــافُ الآن ، إن ودعـــــتني
لا ترى عـينيكَ في الدنيـا عـيـوني
حِــينَـهــا أقــفلتُ بابي دامــعــاً
وخـيـالاتي اسـتـفـاقـتْ من أنيني
فـكــأنــيْ راكــضٌ خَـلــفَ يـدي
هاتفـاً باسـمـكِ مـشـبـوبَ الحنينِ
كــيف لا تســمـعُـني يا مُنيــتي ؟
وأنا أصــرخُ في جــوف الـسكون

***

عـــذبتني فكـرةٌ في خـــاطري

رتلتْ بيتـاً من الشـعـر الحـزينِ

لن يـعـودَ الحُبُّ فـــيـمـــا بينَـنَا

فلقـــد أقُــفلـت الأبوابُ دُوني

وكـــأن الليلَ مـــحـــرابُ الأسى

فيـه أقتـاتُ مع البؤسِ شُـجُوني

غـــيـــروا قـلبَكَ في غُـــرْبَتِـــه

وأنا بالـشكَ ها قــد عــــذَبُوني

كلـمـــا لاقـــيـــتني ودعـــتـني

فــمـــتى أنفكُ من قَـيــدِ السنينِ

١٩٩٥م

الغـــرام الوحيـــد

لا تســـألي عـن ســرٍّ هذا الهــوى

السـرُّ في عـينيكِ لو تعـرفينْ

القلـبُ قـد يُخــفي تَبَـاريحَـهُ

والعينُ لا تُخـفي لـهيبَ الحنينْ

ناريِ الـتي أشـــعلـتِ لا تنطـفي

وأدمـعي حيـرى كمـا تُبصـرينْ

قـد كنتِ لـي جُـرحاً فـضـمَّـدتُه

وها أنـا أُجْـــرَحُ في كـلِّ حينْ

أخـرجــتني بعــد اشـتـداد اللظى

من ظُلـمـة الشّـك لنورِ اليـقينْ

عــيناك والدفُ الـذي فـيــهـمــا

أدخلتنـي في زمـرة العــاشـقينْ

***

قــد كُنتِ مــائي حــين ثارَ الظمــا

وكنـت عــقلـي حين ثار الجنـونْ

لـله هـذا الحـــــسن كـم يرتـوي

من مـعــبـدِ السـحـرِ ونـبعِ الفنونْ

لا يرتقـي الشــعــرُ إلى وصــفــه

إلا عـلى أجـنحــــةِ مـن ظُنـونْ

ألمحُ فـي شَــتى تعــــابيــــره

دمعَ الضــحــايا وابتــســامَ المنونْ

وهــكـذا كل نــســــــاء الـورى

تكـون في حُـــــسنكِ أو لا تـكونْ

أقـــــــسمُ بالحـب الـذي هزَّنـي

مــا أبْصَـرتْ مـثلكِ هذي العـيـونْ

***

أنا الـذي أبدعـتُ هذا الـهـــوى

مـن أنَّةِ الـنـاي وهـمسِ الـوتـرْ

من رعـشـةِ العـصـفـور في عُـشِّـه

من لـهـــفـــة الورد لماءِ المـطرْ

وصُـــغْتُ مـن أحــلامنا قـــصـــةً

كـتـبـتـها فـوق شـعـاعِ القـمـرْ

حـروفــهـا فــي "سـدرة المنتــهى"

سطـرها بـالنورِ كـفُّ القـــدرْ

أدرك أهلُ الـعـــشـقِ أســـرارها

وضلَّ في سِـرِّ الحـروفِ البـشـرْ

حـتى إذا مـا هفـهــفت كـالصـبـا

عـــادتْ رمـاداً وبـقـايـا سـمــرْ

***

يالـلمـــقـــادير الـتي مـــا انثـنت

تدفــعني نحــو سـراب الحـــتوفْ

يخـــرجُ منهـــا عنـد وقع البـلى

أشبـاحُ بؤسٍ حـول رأسي تطوفْ

السـعـدُ فـيــهـا هيـكلٌ خــائرٌ

والحـزنُ فـيهـا كـشـفار السـيـوفْ

جـيـشانِ في ظـلِّ الهوى ، أشـرعـا

راياتهم فــوق رؤوس الصــفـوفْ

حـتـى إذا مـــا احـــتــدمـــا ثورةً

لم يبـق إلا قــرعْ هذي الـدفــوفْ

فلـم أزل أرسمُ مـن صـــوتهـــا

يأسَ الـقــوافـي وبكاءَ الحـــروفْ

***

حَطمتُ من بعدكِ قيثارتي

وعدتُ للشكوى التي لا تُفيدْ

أُذلُ دمعي في بحار الهوى

وأسْكنُ الأحزانَ هذا النشيدْ

كأنما الذكرى على أعيُني

تأخذ من أدمعها ما تُريدْ

لولاكِ ما كُنتُ فتىً عاشقاً

جفني قريحٌ وفؤادي شَهيدْ

وكلُّ ما داويتُ نفسي به

أنيَ من هذا الأسى أستزيدْ

فلتفعلي ما شئتِ أن تفعلي

فأنتِ في قلبي الغرامُ الوحيدْ

١٩٩٤م

لاترحـــــــلي

لا تفــعلي أرجـوكِ لا تَفــعلي   القـلبُ يهــواكِ فــلا تَرحـلي

لا تتـــركــيـنـي للحظـوظِ التي   تُدني على صـخـرتهـا مَـقْـتَلي

***

حُبُّكِ نارٌ حَرُّها لافحٌ أشعلتها أنت وقلت : اصطلِ

لولاكِ ما كنتُ صريعَ الهوى يغمُرني الهمُّ فلا ينْجَلي

يراعتي تنفثُ أحزانها وأحرفي في شَفتي تَغْتلي

يا مُنيةَ الروحِ وقيتِ الأسى جدَّ بي الشوقُ فلا تَهْزلي

لا تسأليني عن غرامٍ مضى فأنتِ ماضيَّ ومُستقبلي

كلُّ الذي أعرفُه أنني كالبلبلِ الغارقِ في المنهَلِ

ترفعي عن سفسطاتِ الهوى فالبدرُ يرنو دائماً من علِ

ها أنت ترتاعين مني كما يرتاع عصفورٌ من الأجدلِ

***

قولي لكلِّ الناسِ يا حُلوتي كان ومازال حبيبي "علي"

١٩٩٥م

كفكفي الدمع

كَفْكِفي الدمعَ يا مليحةُ إني لم أعدْ فيكِ عاشقاً فاطمَئني

لم أعدْ ذلك المولَّهُ حُباً لا ولا أنتِ في الهوى سرُّ فني

***

كنتِ لي واحةَ الحياةِ ، وقلبي عندليبٌ مع الحيــاةِ يُغنِّي

فــإذا أنتِ مــثل أيٍّ فــتــاةٍ قطفت زهرة الرجــولةِ مني

حُسنك الآن لا يُمــثل عندي أيَّ شيءٍ ولا يُثــيرُ التــمني

وبريقُ الجــمــالِ فــيكِ بريقٌ مُضــمــحلٌ مُــقــززٌ متــدني

***

تتـمنـين أن أعـيـدَ وصـالي ... لا وحُـبـي فلن أُكـذبَ عـيني

قـد رأيتُ الـذي رأيتُ ، وهذا ... آخـر العـهـدِ بين شكـي وبيني

اذكـري كـيفَ كنتِ منذُ زمـان ... حـينمـا كُـنتِ تهـدمين وأبني

يصرخُ الظنُّ في فؤادي ، ولكن ... كنتُ من لهـفـتي أُكـذِّبُ ظني

فـارحلـي الآن لا أريدكِ عندي ... لا أنـا مـنك لا ولا أنـتِ مـنِّـي

١٩٩٤م

عـــــودي

أقبلـي نبـعـاً مـن السـحـرِ بـديعـاً

وأفيضي في الهـوى حُسناً وديعا

وأضـيـئي شـمـعـةً في ليلنا

فلكم أشعلتِ للدنيـا شُموعـا

***

لا تقــولـي : ضــاعَ منّا حــبُّنا

الهـوى الصـادق يأبى أن يَضِـيعَـا

مــعـبـدُ الحب رفــعنـا صـرحَــهُ

وســجـدنا في زَوَايـاه خُـشُـوعــا

وتســـاقـــينـا الهـــوى فـي زمنٍ

حـــمل الـذُلَّ إلينا والخُـنوعـــا

أنتِ من أهـوى ، فــمُــدي لي يداً

وأريحـي بين جَنبـيَّ الضلـوعـــا

كم علـى نهــديك أشــعلـتُ لظىً

وعل خـــديكِ أنبـتُ ربيـــعـــا

وكـــأني حين تحـــويـكِ يدي

قـد ملكت الكونَ والدنيـا جمـيعـا

فـارحمي عـيناً - إذا جن الدجى -

سـهـرت "تبكي دمـاءً لا دمـوعـا"

ذاك مــيــثــاقٌ كــتــبناه مــعــاً

فــإذا بعتِ فـــإنـي لن أبيـــعـــا

١٩٩٤م

وادي الهمـــــوم

يا ســـائراً يرجـــو بُلوغ المـنى قد ضلَّ في بحر الهموم الشراعْ
والـنغـم الحــــائرُ فـي ليـلنـا أضحى نشـازاً في خِضمِّ الوداعْ

***

قافلة العمر مـضتْ في الضَباب يحد و بها في التيهِ لمعُ السرابْ
قد ضـمهـا وادٍ فسيـحُ الرحاب يحكي عُباباً دافـقـاً في عُبـابْ

قد ضَلَّ في وادي الهموم الدليل　　واشتبهت في مُقلتيه الشّعابْ
يطلبُ في وادي الظما سلسبيل　　والقفرُ عنوانٌ لهذا السحابْ

***

إني غريق أحتَمِي في غَريق　　وظامئٌ ألهثُ خَلف الظِّمَاءْ
ضقت وضاق الدهر بي أي ضيق　　كأنني أطلبُ فيه البَقاءْ

***

إن أنت لم تحـزن فـقلبي حـزين قــــد هدَّهُ طولُ الأسـى والألمْ

يركض في إثر ســـراب خـؤون كــأنه يطـلبُ صَــمت العــدمْ

***

ضممتُ حـبي بعد هذا الرحيل أطلب فـي نفحِ شَــذاه العــزاءْ

تمضي بيَّ الأيـامُ جيل فـجــيل ولم أكن أطلبُ غـيـرَ الشـقـاءْ

***

أُريحُ بـالدمعِ فـــؤادي ومـــا تشفي غليلي كل هذي الدموعْ

وكل دمـعي للـهـوى قـد هَمى فـهل لما أبكـي له من رجـــوعْ

***

سـهرتُ ليلي وانتظرتُ الرفـيق ورحت أبدي للنجـومِ السـرورْ

أرمقُ في جـنحِ الظلام الـطريق وفي فـؤادي ألفُ ظَنٍ غَـيـورْ

***

النـورُ في الأفق بدا كـــالـظلام يطردُ عني قـهـقـهـاتُ النجـومْ
رأيتُ حُـبي واهيــاً كـالغـمـام وعدتُ أقـتات الأسى بالهـمومْ

***

روحي على روحي جَنتْ في الهـوى فهل لروحي ضدَّ روحي معينْ؟
قلبي إلى هذا الثرى" قـد هوى فـهل زمـاني بالأمـاني ضَنينْ ؟

***

سئمتُ هذا العيش ما من جديد أرى الورى مثل قطيع الذئابْ

ألينُ قلبٍ فيهمُ كالحديد ووعدهُم مثلَ بريق السرابْ

***

"ضاقت بنا الدنيا وضقنا بها" كأنها في الضيِّق سمُ الخياطْ

نحيا بضيق النفسِ في رَحْبِها أيامُهَا فينا كلَسعِ السِّياطْ

***

البـؤسُ والذكـرى بهـا توأمـان		والحبُّ وهمٌ عـالـقٌ في القلوبْ
ينخـدعُ النـاسُ ويمضي الزمـان		والأمل الكاذبُ ومـضٌ خلوبْ

***

مـهمـا يكن حُـزني فإن الممـاتِ		أرأفُ بي مـن ظُلـمِ ذاكَ النـوى
تسحـقُني الأيامُ بالـذكـريات		ومـقلتي تسـفحُ دمعَ الهـوى

***

سئمت عيشي وجراحَ الفؤاد وصارَ حُبي لافحاً كالقفارْ

أضمِّدُ الجرحَ بجرحِ البعاد كأنني أطفئ ناراً بنارْ

***

طال طريقي ومللتُ المسير ورحتُ أبدي رجعةً وانهزامْ

كم تَزحفُ الأشواقُ زحفَ المغير وتسحقُ النورَ جيوشُ الظلام

***

أطفأتُ مصباحيَ بين الغيوم ورحتُ أصغي لعويل الرياحْ

"تحوم والثورة فيها تحوم" كأنها تطلب مثلي الصباح

***

هنا فؤادٌ كبلته الجراحْ وأعْملَتْ فيهِ الليالي المُدى

لا أملٌ باقٍ ولا سعد لاح قد صارَ في الغُربة كَبشَ الفدى

***

يا غـــائبـاً مـــا لليـالــي رجـوع   أضـعتُ حبيَّ فـضللتُ الطريقْ
هـذا زمـــــانٌ بالـرزايا ولـوع   بؤسٌ ويأسٌ واغـترابٌ وضـيقْ

١٩٩٢م

الفهرس

من قائمة الإصدارات الأدبية

رواية .. قصة

ليلة العشق والدم	إبراهيم عبد المجيد
حمدان طليقاً	أحمد عمر شاهين
تباريح الوقائع والجنون	إدوار الخراط
رقرقة الأحلام الملحية	إدوار الخراط
مخلوقات الأشواق الطائرة	إدوار الخراط
لا أحد يحبك	أماني فهمي
دنا فتدلى (من دفاتر التدوين ٢)	جمال الغيطاني
مطربة الغروب	جمال الغيطاني
دموع إيزيس	حسني لبيب
أحزان رحل لا يعرف البكاء	خالد غازي
الحب والتتار	خالد عمر بن ققه
أيام الفزع في الجزائر	خالد عمر بن ققه
يومية هروب	خيري عبد الجواد
مسالك الأحبة	خيري عبد الجواد
العاشق والمعشوق	خيري عبد الجواد
حرب اطاليا	خيري عبد الجواد
حرب بلاد نمنم	خيري عبد الجواد
حكايات الديب رماح	خيري عبد الجواد
الطريق والعاصفة	رأفت سليم
في لهيب الشمس	رأفت سليم
اركبوا دراجاتكم	رجب سعد السيد
أنا كنده	كيروجا ترجمة : رزق أحمد
سيرة عزبة الجسر	سعد الدين حسن
شجرة الخلد	سعد القرش
شهقة	سعيد بكر
أيام هند	سيد الوكيل
الممنوع من السفر	شوقي عبد الحميد
الدميرة	د.عبد الرحيم صديق
جسد في ظل	عبد النبي فرج
الفوز للزمالك والنصر للأهلي	عبد اللطيف زيدان
ليس هناك ما يبهج	عبده خال
لا أحـــد	عبده خال
صعيدي صُح	د. عزة عزت
الشاعر والحرامي	عزت الحريري
في انتظار ما لا يتوقع	عصام الزهيري
إينارو	د. علي فهمي خشيم
تحولات الجحش الذهبي	لوكيوس ابوليوس ترجمة د.علي فهمي خشيم
سراديب	عفاف السيد
الزجاج المكسور	د . غبريال وهبه
ينابيع الحزن والمسرة	فتحي سلامة
يوميات عابر سبيل	فيصل سليم التلاوي
وتر مشدود	قاسم مسعد عليوة
خبرات أنثوية	قاسم مسعد عليوة
حب وطلال	كوثر عبد الدايم
ترانزيت	ليلى الشربيني
مشوار	ليلى الشربيني
الرجل	ليلى الشربيني
رجال عرفتهم	ليلى الشربيني
الحلم	ليلى الشربيني
النغم	ليلى الشربيني
الخرابة 2000	محمد الشرقاوي
كوميديا الإنسجام	محمد بركة
أشياء لا تموت	محمد صفوت
إلحاح	محمد عبد السلام العمري
بعد صلاة الجمعة	محمد عبد السلام العمري
الخروج إلى النبع	محمد قطب
رشفات من قهوتي الساخنة	محمد محي الدين
الحبيب المجنون	د. محمود دهموش
فندق بدون نجوم	د. محمود دهموش
الهروب مع الوطن	ممدوح القديري
نسيج الأسماء	منتصر القفاش
ثلاث حقائب للسفر	منى برنس
حافة الفردوس	نبيل عبد الحميد
ديسمبر الدافئ	هدى جاد
خلف النهاية بقليل	وحيد الطويلة
فرد حمام	يوسف فاخوري

شعر ..

العنوان	المؤلف
أول الرؤيا	إبراهيم زولي
رويدا باتجاه الأرض	إبراهيم زولي
قصائد حب من العراق	البياتي وآخرون
بدلا من الصمت	درويش الأسيوطي
من فصول الزمن الرديء	درويش الأسيوطي
تماما إلى جوار جسد [illegible]	رشيد الغمري
كأنها نهاية الأرض	رفعت سلام
الألوان ترتعد بشراهة	شريف الشافعي
صلاة المودع	صبري السيد
[illegible]	طارق الزياد
[illegible]	ظبية خميس
البحر. النجوم. الشمس في كف واحدة	ظبية خميس
كتاب الأمكنة والتواريخ	عبد العزيز موافي
حوائط الصدى	عصام خميس
سيدة الماء	د. علاء عبد الهادي
رأس الآلهة	علوان مهدي الجيلاني
إضاءة في خيمة الليل	علي فريد
نصف حلم فقط	عماد عبد المحسن
عطر النعم الأخضر	عمر غراب
سراب القمر	فاروق خلف
إشارات ضبط المكان	فاروق خلف
أوراق مسافر	فيصل سليم التلاوي
إدهش قبيل أن أبكي	د. لطيفة صالح
الغربة والعشق	مجدي رياض
مشاعر مهجية	محسن عامر
غربة الصبح	محمد الفارس
ونس	محمد الحسيني
ليالي العنقاء	محمد محسن
العجوز المراوغ يبيع أطراف النهر	نادر ناشد
هذه الروح لي	نادر ناشد

مسرح ..

العنوان	المؤلف
هذه الليلة الجنونية	د. أحمد صدقي الدجاني
اللعبة الأبدية [illegible]	محمد الفارس
ملكة الصعيد	محمود عبد الحافظ

دراسات ..

العنوان	المؤلف
هاجس الكتابة	د. أحمد إبراهيم الفقيه
خطاب مصر [illegible]	د. أحمد إبراهيم الفقيه
حصاد الذاكرة	د. أحمد إبراهيم الفقيه
الحقوق على الأمة عند [illegible]	أحمد الأحمدي
قراءة المعاني في بحر التحولات	أحمد عزت سليم
ضد هدم التاريخ وهدم الكتابة	أحمد عزت سليم
اللغة والشكل	أمجد ريان
المثقفون العرب والتراث	جورج طرابيشي
ثقافة البادية	حاتم عبد الهادي
المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين	خليل إبراهيم حسونة
أدب الشباب في ليبيا	خليل إبراهيم حسونة
التمرد والرفض في الأدب الفلسطيني	خليل إبراهيم حسونة
الأطلال المرعوبة	سليمان الحكيم
مصر المرعوبة	سليمان الحكيم
البعد الغائب نظرات في القصة والرواية	سمير عبد الفتاح
رواد الأدب العربي في السعودية	شعيب عبد الفتاح
الكتابة المشروع	شوقي عبد الحميد
رحلة الكلمات	د. علي فهمي خشيم
بحثاً عن فرعون العربي	د. علي فهمي خشيم
أعلام من الأدب العالمي	علي عبد الفتاح
هيمنجواي حياته وأعماله الأدبية	د. غبريال وهبة
زمن الرواية : صوت اللحظة الصاخبة	مجدي إبراهيم
في المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع	محمد الطيب
الجان والتبعية الثقافية	د. مصطفى عبد الغني
أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل	ممدوح القديري
الرواية العربية : رسوم وقراءات	نبيل سليمان

بالإضافة إلى : كتب متنوعة : سياسية - قومية - دينية - معارف عامة - تراث - أطفال .
خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب - وثائق - النشرة الدولية - دراسات عربية - معلومات - ملفات صحفية موثقة.

الآراء الواردة في الإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز

إِنني شاعرٌ أريدُ حياتي   مثلَ ومضِ السنا جمالاً وروْعه

لا أقولُ الذي يريدونَ ، رأيي   ثابتٌ لا أرى من الحقِّ بيْعه

علَّمتْني مبادئي أنَّ شِعري   موقفٌ تتقي التقاريرُ وقعه



